المجلس العلمي

الدرس الأول

مشروع كزافيي كبولاني لفرض السلم في البيضان

تطرقنا في المحاضرات السابقة إلى سياسة مد النفوذ التي اتبعتها فرنسا اتجاه موريتانيا منذ مطلع القرن التاسع عشر ميلادي ورأينا كيف اتبعت فرنسا سياسة المهادنة مع القبائل والإمارات الموريتانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، و هي في ذلك تراعي ظروفها الداخلية من جهة ومن جهة أخرى تحمي مستعمرتها الفتية في السنغال هجمات الإمارات الموريتانية وهي بوابة مشروعها لاحتلال غرب إفريقيا ،فمستعمرة السنغال شكلت أولوية للفرنسيين منذ احتلالها في أواسط القرن 19م ،ولكن في نفس الوقت شكل لهم إحكام السيطرة على الضفة اليمنى لنهر السنغال ، أين توجد مملكة والو الشهيرة بخصوبة أراضيها ،عنصر تحد لها في تنفيذ مشروع الاستعمار الزراعي في مملكة والو واحتكار تجارة الصمغ مع الإمارات الموريتانية ،ولأجل تحقيق ذلك غيرت سياستها اتجاه الإمارات الموريتانية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي ويمكن ملاحظة ذلك منذ تعين الجنرال فيدريب حاكما عاما على السنغال واستطاع هذا الأخير.

أولا: السيطرة على مملكة والو وتنفيذ المشاريع الزراعية في المنطقة و إجبار الترارزة إلى التراجع نحو الضفة اليسرى لنهر السنغال.

ثانيا: بعد فرضه السلم والاستقرار في المنطقة انطلق فيدريب في تنفيذ خطة استكشاف موريتانيا فأرسل وجهز العديد من الرحلات الاستكشافية تجاوزت 12 بعثة جابت التراب الموريتاني واطلعت عليه وفي العقد الأخير من القرن 19م ، نلاحظ تزايد رغبة فرنسا في إلحاق موريتانيا بمستعمراتها في غرب إفريقيا وهي المهمة التي أوكلت إلى الاستعماري كزافيي كوبولاني الذي استطاع فرض الحماية على الإمارات الموريتانية عام 1903م مثلما سنرى ذلك في هذه المحاضرة إن شاء الله

1-بعثة كزافيي كوبولاني وفرض الحماية على موريتانيا 1903م – 1905م

بمقتضى الاتفاق الفرنسي البريطاني لعام 1890م حصلت فرنسا بمقتضاه على الأراضي الواقعة جنوب البحر الأبيض المتوسط ، وأدرجت موريتانيا ضمنه وهذا يعني اعتراف بريطانيا بالنفوذ الفرنسي في موريتانيا ،لذلك ضمنت فرنسا بأن الاستيلاء على موريتانيا لن تواجهه أي مشاكل من قبل الدول الأوربية وخاصة بريطانيا[1] ،وضمن هذا السياق أوفدت كزافيي كوبولاني لتنفيذ مهمة احتلال موريتانيا.

كان **كزافيي كوبولاني**[2] **Xavier Coppolani** ملحقا إداريا فرنسيا في الجزائر درس العربية والدين الإسلامي والتصوف منه خاصة دراسة معمقة توجها بنشر كتاب عن (**الطرق الصوفية الإسلامية**)[3]،في عام 1898 أرسله الحاكم العام الفرنسي بالجزائر **Trentinan** بمهمة استطلاعية لدى قبائل البيضان وفي السنة الموالية 1899 كلفته السلطات الفرنسية بمهمة استطلاعية في منطقة الحوض لقي فيها نجاحا باهرا توجه بوضع تقريرا اقترح فيه إقامة دولة (إقليم

---

[1] – الهام محمد علي ذهني ، جهاد الممالك الاسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850م – 1914م)، دار المريخ للنشر 1988،ص 194.

[2] – للمزيد من التفصيل حول شخصية كوبولاني انظر : نور الدين صابر، الدور الاستعماري لـــ كزافيي كبولاني Xavier Coppolani في الجزائر و موريتانيا 1866-1905 م،الأطروحة متاحة على الرابط :

http://dspace.univ-tlemcen.dz/handle/112/14247

وأيضا : كزافيي كبولاني والتوسع الفرنسي في المغرب العربي (1866-1905م)،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ،المجلد 05، العدد12، ص ص 112-128. المقال متاح على الرابط :

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/68864

[3] – كتاب كزافيي كوبولاني حول الطرق الصوفية الإسلامية متاح على الرابط التالي :

https://archive.org/details/lesconfreriesreldepo/page/n8/mode/2up

أو انظر: https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k81468k

ضمن المستعمرات الفرنسية) باسم موريتانيا الغربية،وأقترح أن يدخل الفرنسيون موريتانيا تحت شعار " **حماية الزوايا المظلومين من بني حسان**"[1].

وعرض مشروع احتلال موريتانيا على الحاكم العام لغرب إفريقيا ولكنه عارض المشروع كما عارضه التجار حتى يحتكرون تجارة الصمغ ويحددوا سعره دون تدخل من حكومتهم، كذلك لم تلقى الفكرة ترحيبا من وزارة الخارجية الفرنسية لاعتبارات دبلوماسية فلم تجد الوزارة في ضم موريتانيا ما يساوي ويعادل غضب كل من بريطانيا وألمانيا واسبانيا الذين كانوا يطالبون بحقوق في المغرب الأقصى، وظلت فرنسا مشغولة عن موريتانيا حتى عام 1905م وذلك لاهتمامها الأكبر كان بالمغرب فعقدت الاتفاق الودي مع بريطانيا عام 1904م ثم الاتفاق الفرنسي الاسباني وركزت فرنسا جهودها على المغرب للاستحواذ عليه[2] .

رغم هذا أصر كوبولاني على لفت نظر حكومته إلى هذه المنطقة و لم ينتابه اليأس فطلب مقابلة رئيس الوزراء الفرنسي فالداك روسو ونجح في إقناعه بمشروع احتلال موريتانيا[3]،وبذلك أصبحت موريتانيا قاعدة للتوسع الفرنسي في البلاد الموريتانية ولإسكات اسبانيا كانت فرنسا قد أبرمت اتفاقا معها سنة 1900م على أن يمتد النفوذ الاسباني إلى الصحراء الغربية شمال الرأس الأخضر.[4]

وكان هدف كوبولاني السياسي الأول هو مسالمة أولاد علوش ومشظوف ،بينما هدفه الثاني هو استكشاف أحوال البيضان الدينية والتعرف على طرقهم الصوفية لاسيما الطريقة الفاضلية المنتشرة في منطقة الحوض ودورها الحياة السياسية نجح كوبولاني في هذه المهمة فرد وزير

---

[1] – خليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة.. والرباط ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس،1987،ص ص 327-328.

[2] – الهام محمد علي ذهني ، المرجع السابق، ص ص 195 – 196.

[3] – نفسه ،ص ص 195 – 196.

[4] – محمد فاضل علي باري وسعيد ابراهيم كريديه، المسلمون في غرب إفريقيا ،تاريخ وحضارة،دار الكتب العلمية، 2007، ص 291.